# موقف السلطات الاستعمارية في تونس من الملك عبدالعزيز

## بين عامي ١٣٤٤ - ١٣٥٥هـ/ ١٩٢٦ - ١٩٣٦م

**د. التليلي العجيلي**
قسم التاريخ - كلية الآداب والفنون والإنسانيات -جامعة منوبة - تونس

قابلت فرنسا استرجاع آل سعود لسلطتهم على الحجاز على يد الملك عبدالعزيز الذي بويع في ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ الموافق لـ٨ يناير - كانون الثاني ١٩٢٦م ملكا على الحجاز، ونودي به في آخر السنة المذكورة ملكاً على نجد وملحقاتها بشيء من البرود.

لقد فاجأ الاسترجاع المذكور فرنسا، ومثل بالتالي إرباكا لمصالحها ونفوذها في المنطقة، فلا غرابة أن تقابل التطور الجديد - خصوصا في سنواته الأولى - بالرّيبة والتوجّس على الرغم من إدراكها لحاجتها الماسة والملحة إلى تمتين علاقاتها معه؛ لما لأهالي تونس الذين تستعمر بلادهم من صلات وطيدة - شأنهم في ذلك شأن غيرهم من المسلمين - بالحجاز لا يمكن لفرنسا أو غيرها تجاهلها، وهي التي حرصت دوما على الظهور أمام رعايا مستعمراتها من

المسلمين بمظهر المحترم لعقيدتهم، والضامن لهم حقهم في ممارسة شعائر دينهم، وفي مقدمتها الحج.

إن ما يلفت الانتباه في هذا الصدد هو قيام فرنسا باستغلالها لموسم الحج من أجل التعرف المباشر والميداني - بواسطة عيون أرسلت بها إلى هناك - على أطروحات وتوجّهات الحكومة السعودية خاصة في سنواتها الأولى، وبالتحديد بين ١٩٢٦م و ١٩٣٦م (١٣٤٤ - ١٣٥٥هـ).

فما الوسائل والأساليب التي اعتمدتها في هذا المجال؟ وما الجوانب والمجالات - المتعلقة بالسلطة السعودية - التي رامت سلطة الاستعمار الفرنسي في تونس التعرّف عليها؟

## دواعي التوجّس ووسائل التعرّف:

تحيلنا بعض الوثائق المحفوظة في الأرشيف الوطني التونسي على جملة من الأسباب التي كانت وراء توجس سلطات الاحتلال الفرنسي في تونس من الحكومة السعودية في الحجاز، ومن بين تلك الأسباب نذكر:

### ١ - وصول مطوفين إلى بلدان المغرب العربي:

إن عدم الإلمام التام للسلطات الفرنسيّة بتوجهات الحكومة السعودية الجديدة وأطروحاتها دفعها - بتعلّة حماية مسلمي شمال إفريقيا - إلى منع وصول دعاتها إلى المغرب العربي.

لقد تتالت رسائل المقيم العام بتونس - الموجهة إلى وزير الخارجية الفرنسية والمنبهة له - إلى الانعكاسات الخطيرة التي يمكن أن تنتج عن تدفق مطوفين على البلاد التونسية

والمكلفين - على حسب رأيه - من طرف حكومة الملك عبدالعزيز بمهمّة الدعوة في أوساط المسلمين وحثّهم على الحج(١).

لقد عدت السلطات الفرنسية أولئك المطوفين قنوات اتصال وتواصل بين السلطة السعودية ومسلمي البلاد التونسية الذين لم يكن لهم انحياز تام فقط، وإنما بالخصوص تتبع كامل ودقيق لما شهدته المملكة من تطورات وتحولات في جميع المجالات في عهد الملك عبدالعزيز الذي قدمت له الصحف التونسية شهادة اعتراف بجلالة ما أنجزه للبلاد وما تحقق في عهده من الأمن والرخاء وخدمة الحجاج والمعتمرين والزوار للوصول إلى مكة والمدينة بكل يسر وسهولة في السنوات الأولى من توليه لمقاليد السلطة(٢)، فلا غرابة أن تتوجّس سلطات الاحتلال في تونس من وصول مطوفين إلى البلاد؛ ففي رده على رسالة وزير الخارجية الفرنسية الواردة إليه بتاريخ ٢٢ ديسمبر ١٩٢٨م (١٠ رجب ١٣٤٧هـ) والمتعلقة بوصول مطوفين إلى شمال إفريقيا أوضح

---

(1) Archives Nationales de Tunisie (A.N.T.), A276 bis -13 (1929), Le Ministre des affaires étrangères françaises à Manceron - Résident Général (R.G.) à Tunis, le 19-2-1929, document (doc.) n$^{o}$5

(٢) انظر ذلك في مداخلتنا "صدى مجهودات الملك عبدالعزيز في إرساء دواليب الدّولة وعلاقات التّواصل بين المملكة وتونس في الصّحافة التّونسيّة" في المؤتمر العلمي الخليجي المغاربي الأوّل - تونس من ٢-٤ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ/ ٢ - ٤ يونيه ٢٠٠٣م - حول العلاقات بين دول الخليج والمغرب العربيّين: الواقع والمستقبل، نشر دارة الملك عبدالعزيز ومؤسّسة التّميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس، ٢٠٠٥م، ص١٨٣- ٢٠٨.

القائم بأعمال القنصليّة الفرنسيّة بجدّة أنّه لا يجهل الدّعاية التي يمارسها - "في ممتلكات فرنسا الإسلاميّة" - أولئك الأشخاص؛ إذ عمل على الحد من عدد أولئك المطوفين المتوجهين إلى الجزائر وتونس بأن رفض منح العديد منهم تأشيرات، لكن أمام ما أحدثه ذلك الرّفض من ردود فعل وأمام إصرار السّلطات المحلّية فإنّه منح جوازات دخول لأولئك الذين عدهم أقلّ خطورة من بين المطوّفين الذين أغلبهم من أصيلي المغرب العربي، ولهم جزء من عائلاتهم بشمال إفريقيا(٣).

لقد أوضح القائم بأعمال القنصليّة الفرنسيّة في جدّة أنّ نظيره القائم بأعمال القنصليّة الهولنديّة في جدّة تلقّى من حكومته تعليمات صارمة تطالبه بالحدّ أكثر ما يمكن من عدد أولئك الدّعاة المتوجّهين إلى جاوة، غير أنّ القنصل المذكور جُوبهَ بمؤازرة السّلطات المحليّة - وفي مقدّمتها القائمقام - أولئك المطوفين، فلم يستطع العمل بالحزم اللازم(٤).

لقد أشار القائم بأعمال القنصلية الفرنسية بجدة إلى أنه بإمكانه الحد من عدد أولئك المتوجهين إلى المغرب العربي، شريطة تلقيه من السلطات الفرنسية فيه تعليمات محددة في هذا المجال تلزمه بألّا يمنح تأشيرات دخول للمطوفين إلى

---

(3) A.N.T, A276 bis - 13 (1930), le Gérant du Consulat français à Djeddah au Ministre des affaires étrangères à Paris, Djeddah, le 19-01-1929, doc. n$^o$6, 2 pages (p.), p.1.

(٤) المصدر السابق، ص٢.

شمال إفريقيا إلا بعد ترخيص مسبق من السلطات هناك، إضافة إلى إلزام أولئك المتوجهين إلى هناك بأن يضعوا - في القنصلية الفرنسية بجدة - مبلغا لا يقل عن ٣٠ جنيه إسترليني يمكن اللجوء إليه لتغطية مصاريف العودة بهم إلى بلادهم إن هم وجدوا دون موارد(٥)، وتبعا لذلك أعرب المقيم العام الفرنسي بتونس عن موافقته التامة لما جاء على لسان القائم بأعمال القنصلية الفرنسية بجدة فيما يتعلق بالإجراءات اللازم اتّخاذها للحد من عدد الدعاة الوافدين على شمال إفريقيا من المملكة العربية السعودية، معلنا عن إعطائه للتعليمات الضرورية حتى لا يتمكنوا من دخول تونس إلا بعد حصولهم المسبق على ترخيص إقامتها العامة، بحيث يتوجب عليهم طلب ذلك عن طريق قنصل فرنسا بجدّة الذي عليهم أن يودعوا لديه ضمانا ماليا قدره ٣٠ جنيهاً إسترلينياً كفيلاً بتغطية مصاريف العودة بهم إلى بلادهم إن هم أعوزهم ذلك(٦).

تحيلنا مختلف هذه الإشارات إلى تخوّف السّلطات الاستعمارية في تونس من نشاط أولئك الدّعاة السعوديّين الوافدين على مسلميها، لذلك بادرت إلى الحد من أثر تلك الدّعاية بين الأهالي الذين حرصت - في الاتّجاه المعاكس - على مراقبتهم عن كثب أثناء توجّههم إلى الحجاز لأداء

---

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق:

Le Ministre plénipotentiaire -R.G. de la république Française- au Ministre des affaires étrangères à Paris, Tunis, le 21/3/1929, doc. n$^{o}$4.

فريضة الحجّ خوفا دائما من الانعكاسات التي قد تنتج عن الالتقاء المباشر للتّونسيّين بإخوانهم السعوديّين:

من ذلك أنّه تطبيقا للتوجيهات المحدّدة في رسالة وزير الخارجيّة الفرنسيّة بتاريخ ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩م (٢١ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ) أخضع الحجيج التّونسيّون طيلة سفرهم إلى مراقبة دقيقة من طرف مفوّض فرنسي (Com- Français missaire) يدعى نولاي (Nullet)، إضافة إلى المراقب المدني بالقيروان، يساعده محمد بن سليمان كاهية المكنين(٧).

لقد رافق هذا الأخير الحجيج التّونسيّين أثناء قيامهم بكلّ شعائر الحجّ سواء في مكّة أو في المدينة؛ فقد انصبّ اهتمامه بالخصوص على المراقبة السرّية لاتّصالات الحجيج التّونسيّين بإخوانهم من بقيّة أنحاء العالم الإسلامي؛ إذ لم تسجّل عليهم طيلة حجّهم وفق شهادة محمد بن سليمان السّابق الذكر مآخذ تستحقّ الذكر(٨).

### ٢ - تعطيل فرنسا لوصول موارد أوقاف الحرمين الشّريفين إلى مستحقّيها:

للتذكير فإنّ إجلال مسلمي تونس لمقام الحرمين الشّريفين وحرصهم على استمراريّة الخدمات المؤمّنة فيها للمسلمين - فضلا عن رغبة أهالي تونس في مدّ يد المساعدة للمجاورين وإعانتهم للمدارس والكتاتيب والرّباطات على

---

(٧) المصدر السابق:

du même au même, décembre 1930, doc.n$^{o}$1, 4 p., p. 2 .

(٨) المصدر السابق، ص٣.

القيام بوظائفها الاجتماعيّة - دفع العديد من مسلمي البلاد التّونسيّة إلى تحبيس العديد من الدّور والأجنّة والحوانيت والأراضي الشّاسعة على الحرمين الشّريفين(٩)، بحيث يتولّى وكلاء السّهر على العناية بالأوقاف المذكورة من حيث الصّيانة والاستثمار والاستغلال عن طريق التّسويغ، على أن تخصم - من المداخيل - كلّ أنواع المصاريف لتوجّه المبالغ المتبقّية - سنويّا - في شكل صرّة مع المسؤول عن ركب الحجيج التّونسيّين(١٠).

**مسلموا البلاد التّونسيّة حبسوا العديد من الدّور.... على الحرمين الشّريفين**

غير أنّ دخول الاستعمار الفرنسي إلى البلاد التّونسيّة وتفويته السّنوي عن طريق إدارة الفلاحة في الآلاف من هكتارات أراضي الأوقاف جعله - تجنّباً منه لردّة فعل مسلمي تونس - يواصل التّوجيه السّنوي للصّرّة بعد أن جعل لها مقدارا قارّا حدّده بـ ٥٠,٠٠٠ فرنك، وهو مبلغ بعيد كلّ البعد عن الموارد الحقيقيّة المتأتّية سنويّا للحرمين الشّريفين من أوقافها بمختلف جهات البلاد التّونسيّة.

ومع ذلك فإنّ سلطات الاستعمار الفرنسي لم توجّه الصرّة سنوات ١٨٩٨م (١٣١٥هـ)، ١٩٠٠م (١٣١٧هـ)، ١٩٠٢م (١٣١٩هـ)، ١٩٠٣م (١٣٢٠هـ)، ١٩٠٤م (١٣٢١هـ)، ١٩١٥م (١٣٣٣هـ)، ١٩١٨م (١٣٣٦هـ)، ١٩١٩م (١٣٣٧هـ)، ١٩٢٠م

---

(٩) راجع ذلك بالتّفصيل في كتابنا: أوقاف الحرمين الشريفين بالبلاد التونسيّة ١٧٣١-١٨٨١، زغوان (تونس) نشر مؤسّسة التّميمي للبحث العلمي والمعلومات، ١٩٩٨م.

(١٠) انظر ذلك بتوسّع في المرجع نفسه.

(١٣٣٨هـ)، ١٩٢١م (١٣٣٩هـ)، ١٩٢٢م (١٣٤٠هـ) على الرغم من أنّ عدد مختلف العقارات المحبّسة - بكامل أرجاء البلاد - على الحرمين الشّريفين بلغ ٣٨٦ عقاراً، في حين قدّرت مواردها السّنويّة بحوالي ٢٤٠,٠٠٠ فرنك(١١).

ولئن لم يصدر - على حدّ قول سلطات الاحتلال الفرنسي - إلى حدّ سنة ١٩٢٣م (١٣٤١هـ) أيّ احتجاج من السّلطة في الحجاز - ربّما لعدم إدراكها لقيمة تلك الأوقاف وأهميّة المبالغ المتأتّية منها - فإنّها بادرت ابتداء من سنة ١٩٢٣م (١٣٤١هـ) إلى مطالبة سلطات الاحتلال الفرنسي في تونس بضرورة تسديدها بحساب الفرنك الذّهبي لكلّ المبالغ المتخلّدة بذمّتها والمتعلّقة بخمس سنوات: ١٩١٨- ١٩٢٢م (١٣٣٦ - ١٣٤٠هـ)، والبالغة ٨٥٩,٣٢٠ فرنك(١٢).

غير أنّ الوضعيّة الماليّة السيّئة لجمعيّة الأوقاف حالت دون تسديدها للمبالغ المذكورة، كما أنّ الحكومة الهاشميّة رفضت سنة ١٩٢٤م (١٣٤٢هـ) مبلغ ٥٠,٠٠٠ فرنك كمقدار للصّرّة التّونسيّة، بعد أن أكّد القنصل الفرنسي بجدّة استحالة تسديد المبلغ المذكور ذهباً، وبذلك بقيت الوضعيّة دون حلّ منذ التّاريخ السّابق الذّكر(١٣).

---

(11) A.N.T, A276 bis-3 /28 (1930-35), le Ministre -R.G. à Tunis - à Hérriot- président du conseil, Ministre des affaires étrangères, le 21-9-1932, doc. n°163, 7p., p.2.

(١٢) المصدر السابق، ص٣.

(١٣) المصدر السابق، ص٤.

لقد وجدت سلطات الاستعمار الفرنسي في البلاد التّونسيّة في المأزق المذكور سببا في التملّص من إيفائها بحقوق أهالي الحرمين؛ إذ وصل بها الأمر إلى حدّ التّشكيك في ذلك أصلاً، مدّعية أنّ عقود التّحبيس تنصّ على تمتّع الحرمين الشّريفين دون سواهما بريع تلك الأوقاف، فلا سبيل - على حسب زعمها - إلى تجاوز نصوص التّوقيف بإقحام المجاورين والفقراء من مختلف البلدان الإسلاميّة المقيمين في جوار الحرم(١٤).

أدّت مختلف تلك العوامل إلى توقّف توجيه الصرّة التّونسيّة من ١٩٢٣م (١٣٤١هـ) إلى سنة ١٩٣١م (١٣٤٩هـ)، وهي مدّة عملت فيها جمعيّة الأوقاف المتعلّلة برفض الحكومة الهاشميّة إلى صرف المبلغ السنوي المقرّر في ميزانيّتها للصرّة في أوجه مختلفة(١٥)، ناهيك أنّ وضعيّتها الماليّة التي أصبحت عليها في مطلع ثلاثينيات القرن العشرين لم تعد تسمح لها بتسديد ما تخلّد بذمّتها عن تسع سنوات.

لقد اقترحت السّلطات الاستعماريّة في تونس على الحكومة السّعوديّة العودة إلى العمل بمبلغ سنوي قدره ٥٠,٠٠٠ فرنك ورقي ابتداء من سنة ١٩٣٢م (١٣٥٠هـ)، غير أنّ رفض الحكومة السعودية لتلك الصّيغة وإصرارها على التّسديد ذهبا لكلّ المبالغ

---

(١٤) المصدر السابق.

(١٥) من تلك الأوجه نذكر مثلا تقديم إعانات ماديّة لبعض المؤسّسات الصحّية كالمستشفى الصّادقي (٥٦٠٠٠ فرنك سنة ١٩٢٦م ١٣٤٤هـ)، والتعليميّة كمدرسة البنات المسلمات (٣,٠٠٠ فرنك سنة ١٩٢٦م/ ١٣٤٤هـ)، وغيرها من بقيّة الأوجه. انظر، المصدر السابق، ص٦.

المتخلّفة دفع سلطات الاحتلال الفرنسي ليس فقط إلى مطالبتها للحكومة السّعوديّة بمدّها بالمجالات التي تصرّف فيها الصرّة التّونسيّة، وإنّما بالخصوص إلى إلزامها للحكومة المذكورة بمدّها بكشوفات مفصّلة عن مختلف الأوقاف التي حبّسها رعايا فرنسا من المغاربة في المملكة والتي قدّر مسح ميداني أنجز سنة ١٩١٩م (١٣٣٧هـ) عائداتها بـ ١,٥٠٠,٠٠٠ فرنك ذهبي تمّ تحويلها إلى خزينة الأوقاف السّعوديّة(١٦).

لقد بادرت جمعيّة المطالبة بأوقاف الحرمين الشّريفين ممثّلة في رئيسها يوسف ياسين إلى تقديم عريضة إلى السّلطات الفرنسيّة في تونس، سلّمت لها عن طريق الحكومة السعودية تضمّنت مطالبة أهالي الحرمين بحقوقهم(١٧)، وبذلك تمّ تضييق الخناق أكثر على السّلطات الاستعماريّة في تونس التي أحرجت أمام مسلميها الذين لم تفتأ تكرّر لهم التزامها تجاههم باحترامها لتعاليم دينهم.

ما نخلص إليه من كلّ ما سبق هو حاجة فرنسا الأكيدة والملحّة للتّعرّف على الحكومة السعودية الذي تعرف جيّدا مدى قدرتها على التّأثير في الأوضاع الدّاخليّة للبلاد التّونسيّة من خلال موسم الحج.

إنّ أهميّة موسم الحج كمناسبة تجمع بين مختلف مسلمي أنحاء العالم على صعيد واحد، وحرص الملك عبدالعزيز - وهو الذي كما سنرى لاحقا كان حريصا في كلّ موسم حجّ

---

(١٦) المصدر السابق، ص٦.

(١٧) المصدر السابق، ص٧.

على الاجتماع بوفود الحجيج وإكرامهم بالضّيافة في قصره - دفع سلطات الاحتلال الفرنسي في تونس إلى استغلالها هي الأخرى لموسم الحجّ للإرسال بعيون لها من بين المرافقين الرّسميّين للحجّاج التّونسيّين للتّعرّف عن كثب على الملك عبدالعزيز، ومدّها - بعد العودة - بتقارير مفصّلة عن كلّ المشاغل والنّقاط التي حدّدتها وزارة الخارجيّة خصوصا لأولئك "المخبرين".

كما عوّلت فرنسا في إحاطتها بالأوضاع السياسيّة والاقتصادية للمملكة العربيّة السّعوديّة على القائم بأعمال قنصليّتها بجدّة، إضافة - كذلك - إلى ما كان يمدّها به المدعو الحاج بلقاسم حمدي القائم على شؤون التكيّة (Hôtellerie) الفرنسيّة بمكّة(١٨).

---

(١٨) بدعوى تسهيل إحاطتها بحجيج مستعمراتها والحد من تكاليف حجّهم في البقاع المقدّسة طرحت اللجنة الوزاريّة للشّؤون الإسلاميّة بالبرلمان الفرنسي في جلسة يوم ١٩١١/١٢/٢٩م (١٣٣٠/١/٩هـ) مشروع إيجاد تكيّة في مكّة يأوي إليها حجّاج المستعمرات الفرنسيّة، وهو مقترح قوبل بالإجماع، لكن استحال تطبيق المشروع لرفض الرّأي العام في الحجاز التفويت في عقار لدولة أجنبيّة، الأمر الذي حتّم على فرنسا - تجاوزا منها للموانع الفقهيّة - الالتجاء إلى تكوين جمعيّة خيريّة تتألّف من أعضاء مسلمين تتولّى ظاهريّا عوضا عن فرنسا شراء العقار، وبالفعل تمّ سنة ١٩١٧م (١٣٣٥هـ) بعث جمعيّة أوقاف الحرمين الشّريفين (Société des Habous des Lieux Saints) المتركّبة من ٧ أعضاء (٢ من تونس، ٢ من الجزائر، ٢ من المغرب، وواحد من السنغال) برئاسة المغربي الحاج عبدالقادر بن غبريط مدير التّشريفات لملك المغرب الأقصى، وقد عقدت أوّل اجتماع لها بالجزائر يوم ١٩١٧/٢/٧م (١٣٣٥/٤/١٥هـ)، ومن جهته طرح أحد النّوّاب مشروع قانون يسمح بالحصول على مبلغ ٥٠٠,٠٠٠ فرنك لشراء تكيّة في كلّ من مكّة والمدينة، فتمّت الموافقة من البرلمان =

فما مختلف المهام التي أوكلت السّلطات الفرنسيّة لمختلف أعوانها وعيونها القيام بها لتمكينها من الإلمام بمختلف توجّهات الحكومة السعودية وأطروحاته؟ وما الصّورة التي كوّنتها تقارير مختلف تلك الأطراف لدى السّلطات الفرنسيّة عن النّظام المذكور، وما الأسس التي أقامت عليها فرنسا على ضوء ذلك علاقاتها مع المملكة العربيّة السّعوديّة بين ١٩٢٦م و١٩٣٦م (١٣٤٤ و١٣٥٥هـ)؟

يبدو - في حدود ما اطّلعنا عليه من وثائق - أنّ أبرز دور في هذا الاتّجاه قام به الدّكتور البشير الدنقزلي(١٩).

---

= الفرنسي على ذلك، وأمكن لابن غبريط وفق توكيل تفويض صلاحيّاته إلى الجزائري الحاج مصطفى شرشالي لإبرام عقد الشراء باسم الجمعية المذكورة على يد قاضي مكّة يونس الخطيب لبناية واقعة في مكّة في حيّ أجياد (Quartier Djiad) خلف الفرن المعروف بفرن الجراية (fourn el Djiraya)، علماً أنّ البناية المذكورة كانت على ملك المدعو عبدالستّار ابن المرحوم محمد أمين بن أبي طالب بن عبدالله الميمني، وقد فاق ثمنها ١٢٠,٠٠٠ فرنك ذهبي لغلاء أسعار العقارات آنذاك في مكّة، أمّا تكيّة المدينة المنوّرة فقد تمّ اقتناؤها سنة ١٩٣٩م (١٣٥٧هـ).

(١٩) من مواليد ١٨٦٩/٢/١٧م (١٢٨٥/١١/٦هـ) بمدينة تونس، زاول تعلّمه الثّانوي بالصّادقيّة، ثمّ انتقل سنة ١٨٨٨م (١٣٠٥هـ) إلى فرنسا لمتابعة دراسته العليا بكليّة الطبّ بمونبليي، تحصّل على رتبة مأمور للصّحّة، وسنة ١٨٩٧م (١٣١٥هـ) حصل على الدّكتوراه في الطبّ، ساهم في تونس في عديد من الأنشطة لمعالجة الأوبئة، رافق سنة ١٩١٧م (١٣٣٥هـ) الحجيج التّونسيّين في مهمّة لصالح وزارة الخارجيّة الفرنسيّة، منحته أكاديميّة الطبّ بباريس سنة ١٩٢٢م (١٣٤٠هـ) شرف العضويّة مراسلاً لها، توفّي سنة ١٩٣٤م (١٣٥٢هـ). حول ترجمته انظر: عبدالرحمن الونيسي، السياسة الصحيّة بتونس في عهد الحماية، دكتوراه في التّاريخ، مخطوطة، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعية، ٢٠٠٣م، ص ١٨٩ وما بعدها.

للتّذكير فإنّ فرنسا زعمت أنّها أخذت على نفسها العهد بعد بسطها لهيمنتها على تونس باحترام معتقدات وعادات الأهالي الذين وضعتهم تحت "حمايتها الرّحيمة"، فكانت تبعا لذلك تسمح لهم بالتّوجّه إلى البقاع المقدّسة إمّا فرادى أو جماعات وفق ما تسمح به الاتّفاقيّات الصحّية العالميّة(٢٠).

وتأكيدًا منها على عنايتها بأهالي البلاد فإنّ فرنسا لم تسمح لهم فقط بالحجّ، وإنما كانت دومًا حريصة على صحّتهم، الأمر الذي كان وراء تعيين سنوي لطبيب مسلم يرافق الحجيج التّونسيّين، ويسهر على صحّتهم طيلة إقامتهم في الحجاز، بمقتضى قرار من الوزير الأكبر للباي يوافق عليه المدير العام لداخليّة الإيالة(٢١).

في الحقيقة - وخلافا لما كانت تدعيه السلطات الفرنسية - فإن الساهرين على صحة الحجيج المغاربة لم يكونوا أطباء حقيقيّين؛ ففي سنة ١٩٢٨م (١٣٤٦هـ) مثلاً كلفت الإدارة الجزائرية المعاون الصحيّ الشريف الجواتي (M.chérif DJouati) بالمصلحة الصحيّة على الحجيج الجزائريّين، في حين عيّن شيخ مدينة تونس علي المورالي لنفس المهمّة لدى

---

(20) A.N.T., A276 bis - 1/12, Rapport Complémentaire sur le pèlerinage musulman tunisien à la Mecque de 1929 par le docteur Dinguizli - membre correspondant de l'Académie de médecine et de l'Académie des sciences colonials - chargé de missions à la direction générale de l'intérieur du gouvernement tunisien, 1929, doc. n°3, 84 p., p.3.

(٢١) المصدر السابق، ص٣.

الحجّاج التّونسيّين(٢٢)، وهو ما يعني أنّ هؤلاء لم يكونوا مصحوبين أثناء حجّهم بطبيب مسلم إلاّ إذا كان هذا الأخير قاصدا بدوره الحجّ، أو مكلّفا بإنجاز مهمّة خاصّة كما كان الشّأن للدّكتور الدنقزلي(٢٣).

لقد جاء تعيين الدّكتور البشير الدّنقزلي طبيباً مرافقاً للحجيج التونسيّين في موسم ١٩٢٩م (١٣٤٧هـ) وفق أمر من الوزير الأوّل حظي بموافقة المدير العام للداخليّة بالإيالة التّونسيّة مؤرّخا في ١١ أبريل ١٩٢٩م (٢ ذي القعدة ١٣٤٧هـ):

لقد أوضح وزير الخارجيّة الفرنسيّة في رسالته إلى المقيم العام الفرنسي بتونس أنّ الدّكتور المذكور لن يدّخر جهدا طيلة إقامته في الحجاز في تجميع كلّ المعلومات ذات الصّيغة السياسيّة الكفيلة باستكمال صورة فرنسا عن ملك الحجاز وإتمامها للوثائق التي تجمعها حول بلاده(٢٤).

لقد أوضح الوزير المذكور أنّ ولاء الدكتور الدنقزلي لفرنسا وحرفيّته المعترف له بها تخوّل له أن يعيّن طبيبا رسميّا للحجيج، كما أنّ درايته بالشّؤون الإسلاميّة وخبرته

---

(٢٢) المصدر السابق:

A276 bis -3/22, Note pour le directeur général de l'intérieur, Tunis, le 15/11/1928, doc n$^{o}$28.

(٢٣) المصدر السابق.

(٢٤) المصدر السابق:

A276 bis -3/22 (1929), Le Ministre des affaires étrangères à Paris à Manceron- R.G. de France à Tunis- le 16/4/1929, doc. 231.

في هذا المجال من شأنها أن تساعده - إذا سمحت له الظّروف - في الحصول على معلومات وتسجيل انطباعاته التي سيجمعها(٢٥).

فما المهام الموكولة للدكتور الدنقزلي الطّبيب الرّسمي ظاهريّا للحجيج التّونسيّين سنة ١٩٢٩م (١٣٤٧هـ)، والمكلّف في الحقيقة من قبل السّلطات الفرنسيّة بالوقوف مباشرة وعن قرب على طبيعة الوضع القائم في المملكة العربيّة السّعوديّة؟

لقد أوضح المدير العام للدّاخليّة بالبلاد التّونسيّة أن الطبيب المذكور كلّف - إلى جانب مندوب جمعيّة أوقاف الحرمين الشّريفين - بإخضاع الحجّاج إلى مراقبة سياسيّة لصيقة(٢٦).

غير أنّ المهام الحقيقيّة للدكتور الدنقزلي كانت تخصّ بالأساس الحكومة السعودية؛ فقد جاء في وثيقة سريّة أنّ الدّكتور المذكور - العضو المراسل لأكاديميّة الطبّ الفرنسيّة، والحائز على نيشان الافتخار - وبصفته طبيبا للحجيج بإمكانه من الناحية السياسية تقديم أكبر الخدمات من أجل خدمة المصالح الفرنسية في المملكة العربيّة السعوديّة، وتبعاً لذلك فمن الضّروري تمكينه من الاقتراب تحت غطاء ظاهري رسمي من الملك عبدالعزيز الذي يجب أن يكون له

---

(٢٥) المصدر السابق.

(٢٦) المصدر السابق:

le directeur général de l'intérieur au R.G. à Tunis, le 23/04/1929, doc no 232.

معه محادثات متكرّرة، كما كان شأن الدّكتور الدنقزلي نفسه مع الشريف حسين سنة ١٩١٧م (١٣٣٥هـ)، من شأن هذه المحادثات أن تسمح بالوقوف بشكل قاطع على المشاعر الحقيقيّة للملك عبدالعزيز تجاه فرنسا والعمل - إن أمكن - على تصويبها وتعديلها(٢٧).

وتيسيرا لمهمّته اقترح الدّكتور الدنقزلي على حكومة الاحتلال الفرنسي أن يتولّى بنفسه باسم باي تونس تسليم الملك عبدالعزيز الوسام الأكبر لنيشان الافتخار(٢٨)، وهو - على حدّ قول الدّكتور المذكور - تكريم من شأنه أن يؤكد لابن سعود - خلافاً لما يروّجه أعداء النّفوذ الفرنسي - أنّ باي تونس ليس حاكماً صوريّاً بما أنّه هو الذي منح الوسام المذكور، كما اقترح الدّكتور - فضلاً عن منح نائب الملك بالحجاز وساما أقلّ - العودة إلى العمل بتقليد حسن يتمثّل في إرسال عطورات من روح الياسمين والورود وسبح (جمع سبحة) من العنبر الرّمادي إلى نائب الملك بالحجاز، إضافة إلى أقراص معطّرة من البخور تستعمل في تعطير الكعبة من الدّاخل عند غسلها السّنوي بماء الورد(٢٩).

---

(٢٧) المصدر السابق:

A276 bis - 1/12. “Questions politiques à étudier en Arabie”, Annexe confidentielle à la note du 20/3/1929 concernant le pèlerinage à la Mecque en 1929, doc. no1.

انظر الملحق رقم ١.

(٢٨) المرجع السابق، انظر الملحق نفسه.

(٢٩) المرجع السابق، انظر الملحق نفسه.

لقد عبّر الدّكتور الدنقزلي عن فائق غبطته بعد أن حدّدت له مجمل النّقاط والجوانب التي كانت الحكومة الفرنسيّة حريصة على توضيحها خاصّة من النّاحية السّياسيّة في الجزيرة العربيّة(٣٠)، وبهذا الخصوص فإنّ الدّكتور الدنقزلي طلب من المدير العام للدّاخليّة بتونس وضع اتّفاق بين الإقامة العامّة بها ووزير الشّؤون الخارجيّة الفرنسيّة للوقوف على النّقاط المطالب الدّنقزلي بدراستها على عين المكان - أي في المملكة العربيّة السعوديّة - بكلّ تمعّن وعناية(٣١).

## صورة المملكة العربيّة السّعوديّة من خلال تقارير الدكتور الدّنقزلي:

حظيت مختلف مواسم الحجّ بين ١٩٢٦م و١٩٣٦م (١٣٤٤ و١٣٥٥هـ) بتقارير أعدّتها أطراف مختلفة كمحمد بن سليمان كاهية المنستير(٣٢) ومولاي (Mullet) مندوب الحكومة(٣٣) بالنّسبة إلى حجّ سنة ١٩٣٠م (١٣٤٨هـ)، وتقارير الحاج بلقاسم حمدي المسؤول عن تكية مكّة بالنّسبة إلى حجّ ١٩٣١م (١٣٤٩هـ)(٣٤) و١٩٣٢م (١٣٥٠هـ) مثلاً(٣٥)، غير أنّ أهمّها على الإطلاق تلك التي أعدّها الدّكتور البشير الدّنقزلي، ليس فقط لكبر حجمها من حيث

---

(٣٠) المرجع السابق، انظر الملحق نفسه.

(٣١) المرجع السابق، انظر الملحق نفسه.

(٣٢) انظر: N.T., A276 bis -3/28, doc.n°8, p11

(٣٣) انظر: Ibid., A276 bis -15, doc. n°8, p17

(٣٤) انظر: A276 bis -3/28, doc. n°17, p11 Ibid

(٣٥) انظر: doc. n°120, p8 المصدر السابق.

عدد صفحاتها، وإنّما بالخصوص للمواضيع الحسّاسة التي تطرّقت إليها طبقا - كما أشرنا - لتعليمات وزارة الخارجيّة الفرنسيّة:

فلئن تعلّق ما جاء في تقارير بقيّة الأعوان بأمور عاديّة ومألوفة تتعلّق أساسا بأطوار رحلة الحجّ ومراحلها، إضافة إلى ملاحظات سطحيّة تتعلّق بوصف طريق الرّحلة، وأبرز ما شدّ انتباههم أثناءها وخصوصا بعد وصولهم إلى البقاع المقدّسة، فإنّ تمكّن الدّنقزلي - خلافا لمرافقيه - من الوصول إلى مواطن حسّاسة ونفوذه إلى مقامات رسميّة أهّلته لاقتحامها ليس فقط كطبيب، وإنّما ما لقيه من تسهيلات أعوان فرنسا في المملكة جعله يسجّل في تقاريره انطباعات واستنتاجات تفرّد بها دون سواه، بل وصل به الأمر - كما سنرى - إلى توجيهه السياسة الفرنسيّة في الحجاز والتّأثير فيها بشكل مباشر، وهو ما يفسّر نجاحه بامتياز، فلا غرابة أن يكلّف بمراقبة الحجيج التّونسيّين أكثر من مرّة.

فبالنّسبة إلى حجّ ١٩٢٩م (١٣٤٧هـ)- مثلاً - جاء تقرير الدّكتور الدنقزلي مفصّلا في (٨٤) صفحة، ذكر فيها أسماء الذين طلب إليه التنسيق معهم والاستعانة بدرايتهم بالمملكة وخبرتهم بمختلف فئاتها الاجتماعيّة؛ كحسن التريكي مترجم ومستشار القنصل العام لفرنسا بجدّة، وهو تونسي الأصل يتقن في طلاقة اللغة الفرنسيّة، وقد كان في استقباله عند وصوله يوم ٩ ماي ١٩٢٩م (٣٠ ذي القعدة

١٣٤٧هـ) إلى جدّة نيابة عن ميغراي Maigret - القنصل العام - ونائبه قو Gau(٣٦).

لقد أمكن للدكتور الدنقزلي - اعتمادا على فطنة الحاج بلقاسم الحمدي - التّوصّل إلى مقابلة شخصيّات مرموقة قريبة من الملك عبدالعزيز؛ فقد تردّد كثيرا مثلا على منزل وزير الدّاخليّة والمسؤول الأوّل عن الأمن، إضافة إلى العديد من كبار الموظّفين وأعيان مكّة(٣٧) من الذين أمكن للدّكتور أن يفحصهم ويمدّهم بوصفات طبيّة كان لها أطيب الأثر على صحّتهم، الأمر الذي زاد في إكبارهم للتكوين الطبّي الفرنسي(٣٨).

لقد تبيّن للدكتور المذكور أنّ أهالي مكّة ليست لهم معطيات كافية وصحيحة عن العلاقات اليوميّة بين الفرنسيّين والمسلمين التّونسيّين؛ مما اضطرّ الدّكتور الدّنقزلي إلى تصحيح الأمور تحسينا منه لصورة فرنسا لديهم(٣٩).

لقد أثمرت مساعي الدّكتور المذكور ثقة متبادلة مع أعيان مكّة ووجهائها، حتّى إنّ الحاج بلقاسم الحمدي أكّد له بفضل

---

(٣٦) المصدر السابق:

A276 bis - 3/22, Rapport complémentaire sur le pèlerinage musulman Tunisien de la Mecque de 1929 par le Docteur Béchir Dinguizli - chargé de mission à la direction générale de l'intérieur du gouvernement Tunisien, doc. no21, 84 p., p.21.

(٣٧) المصدر السابق، ص٣٣-٣٤.

(٣٨) المصدر السابق، ص٣٤.

(٣٩) المصدر السابق.

زياراته تلك أنّه أمكنه حلّ العديد من المسائل السياسيّة المعلّقة بين فرنسا والمملكة العربية السعودية(٤٠).

غير أنّ أبرز ما استرعى انتباه الدّنقزلي هي المأدبة التي أقامها الملك عبدالعزيز بقصره، وسبقها حفل استقبال على شرف رؤساء مختلف البعثات، وذلك يوم ١٤ ماي ١٩٢٩م (٥ ذي الحجة ١٣٤٧هـ)، فلقد أمكنه - على حدّ قوله - الجلوس قريبا من مكان جلوس الملك الذي رآه مباشرة لأوّل مرّة، فبدا له كسائر النّاس؛ إذ لا شيء كان يميّزه عن أفراد رعيّته، وبعد انتهائه من خطابه دعا ضيوفه إلى قاعة الأكل.

كما أمكن للدكتور الدنقزلي التحدّث - على حدّ قوله - إلى نائب الملك الأمير فيصل أثناء احتفالات كسوة الكعبة، واشتكى إليه من ارتفاع الرّسوم الموظّفة على الحجيج المغاربة، زاعما له أنّ فرنسا التي تعد مسلمي المغرب العربي أبناء لها لا تسمح لجباتها بجباية دانق واحد كأداء فوق ما حدّده القانون، وإن كلّ موظّف يسمح لنفسه بأخذ مبلغ يفوق المقدار الموظّف من الضرائب سرعان ما تتمّ معاقبته بل فصله عن وظيفته(٤١).

لقد خصّص الدّكتور الدنقزلي جانبا كبيرا من تقريره للحديث عن محدوديّة الاهتمام الفرنسي في المملكة العربيّة السعوديّة؛ مما جعل لسكّانها - على حدّ قوله - صورة مشوّهة عنها، وهو أمر عزاه الدّكتور المذكور إلى أعوان بريطانيا وألمانيا(٤٢).

---

(٤٠) المصدر السابق.

(٤١) المصدر السابق، ص٤٨.

(٤٢) المصدر السابق، ص٣٤.

لقد حمل الدّكتور الدّنقزلي على الاهتمام البريطاني في المملكة، مؤكّدا أنّ كلّ سكّان مكّة وجدّة والمدينة يجمعون على أنّ فرنسا تركت المجال لبريطانيا، وهي وضعيّة استاء لها الطّبيب، مدّعيا أنّه في الوقت الذي تقابل فيه بريطانيا بعداء من قبل أهالي المنطقة، فإنّ فرنسا تحظى هناك بودّ واحترام، وهي وضعيّة وجب - على حدّ قوله - استغلالها(٤٣).

لقد أطال الدّكتور الدّنقزلي في المقارنة التي عقدها بين الدّولتين، لينتهي إلى الجزم بأنّ فرنسا يجب أن تتفوّق على بريطانيا من حيث الحضور في المملكة، موضّحا أنّه مثلا في مدينة جدّة المهمّة بمينائها التّجاري لا وجود - باستثناء القنصليّة - لأيّة مؤسّسة أخرى للنّفوذ الفرنسي؛ إذ ليس هناك - على حدّ قوله - وكلاء تجاريون فرنسيون، كما أنه لا وجود لأيّ مشروع خيري فرنسي من شأنه أن يجذب إلى فرنسا قلوب السعوديين، موضّحا - في الآن نفسه - أنّه في الوقت الذي يعجّ فيه البحر الأحمر بالسّفن البريطانيّة، وتغرق فيه أسواق جدّة بمختلف البضائع، فإنّ السّلع الفرنسيّة تكاد تكون غير معروفة في الحجاز(٤٤).

إنّ تأكيد العديد من الذين التقاهم الدّكتور الدّنقزلي على مواصلة بريطانيا لتدعيم حضورها في المملكة العربيّة السعوديّة مقابل عدم الاهتمام الكامل لفرنسا بذلك - دفعه

---

(٤٣) المصدر السابق، ص٥٤.

(٤٤) المصدر السابق، ص٥٧.

إلى لفت انتباهها إلى ما يمثّله بالنّسبة إليها مدّ سكك حديديّة في الحجاز وضرورة مبادرتها إلى أخذ حصّتها في هذا المجال.

لقد مثّل تقرير الدّكتور الدنقزلي محاكمة لتقصير الدّيبلوماسيّة الفرنسيّة في تدعيم حضور بلادها في المملكة العربيّة السّعوديّة، فلا غرابة تبعاً لذلك أن يقوم سنة ١٩٣٠م (١٣٤٨هـ) بوضع برنامج مفصّل يقوم على التحرّك خاصّة في المجال الاجتماعي؛ خدمة لذلك الحضور وتدعيما لمصالحها في البلاد.

**وسائل الاهتمام الفرنسي:**

سبقت الإشارة إلى وقوف الدكتور الدّنقزلي على مؤشّرات أكّدت له - على حسب زعمه - تفضيل أهالي المملكة العربيّة السّعوديّة لفرنسا على منافستها بريطانيا، مدّعيا وجود "محبّة جنينيّة لفرنسا" لا بدّ من تطويرها بالتّحرّك في المجال الاجتماعي عبر أمرين مهمين جدّا:

**أوّلهما: المبادرة ببعث مستوصف (مشفى) في مكّة:**

يبدو أنّ حماس الدّكتور الدنقزلي وغيرته على فرنسا وإلحاحه على ضرورة تدعيم حضورها الاقتصادي والاجتماعي في المملكة العربيّة السعوديّة قد لقي - على حدّ ما ذكره هو نفسه - تجاوبا لدى أصحاب القرار الفرنسي، الأمر الذي يفسّر تعيين الدّكتور المذكور مرّة أخرى طبيبا مرافقا لحجيج موسم ١٩٣٠م (١٣٤٨هـ)(٤٥).

---

(٤٥) المصدر السابق:

A276 bis - 15, Dinguizli Béchir «Rapport sur le pèlerinage des indigènes musulmans Tunisiens en 1930 », doc. no2, 47 p., p.2.

لقد اقترح الدّنقزلي بعث مستوصف (مشفى) فرنسي في مكّة بالذّات، جاعلاً توجّهه إلى البقاع المقدّسة سنة ١٩٣٠م (١٣٤٨هـ) يندرج ضمن التحوّل على عين المكان لإنجاز المشروع المذكور، وهو أمر سيخصّص له كامل وقته، لذلك طلب من السّلطات الفرنسيّة أن يلحق به معاون صحّي بإمكانه التعويل عليه في الاهتمام بصحّة الحجيج، فتمّ تعيين المدعو حمّودة لسود أحد أعيان بنزرت(٤٦).

للتذكير فإنّ البعثة العسكريّة الفرنسيّة(٤٧) إلى الحجاز سنة ١٩١٦م (١٣٣٤هـ) أمكنها - نسجا منها آنذاك على منوال كلّ من بريطانيا وإيطاليا - تركيز مستوصف في جدّة كان له أكبر الأثر سواء على حجيج المغرب العربي أو على أهالي الحجاز أنفسهم(٤٨).

غير أنّه منذ انتهاء مهمّة البعثة المذكورة كان لا بدّ من تخصيص اعتمادات كبيرة للإبقاء عليه قدّرت بـ ٢٠,٠٠٠

---

(٤٦) المصدر السابق.

(٤٧) دعما منها لثورة الشّريف حسين ضدّ العثمانيّين - بداية من يونيو ١٩١٦م (شعبان ١٣٣٤هـ) - وجّهت فرنسا بعثتين:

١ـ واحدة عسكريّة تحت رئاسة العقيد بريمون Brémond، كان أغلب أفرادها من الضبّاط، وقد وصلت إلى مكّة يوم ١٩١٦/٩/٢٩م (١٣٣٤/١٢/٢هـ).

٢ـ وثانية سياسيّة دينيّة تحت رئاسة عبدالقادر بن غبريط مدير التّشريفات السلطانيّة بالمغرب الأقصى، وقد وصلت هي الأخرى إلى مكّة يوم ١٩١٦/١٠/٢م (١٣٣٤/١٢/٥هـ). انظر ذلك بالتفصيل في كتابنا السّابق الذكر، ص٤٣٩ وما بعدها.

(48) A.N.T., A276 bis - 9, le Président du conseil - Ministre des affaires étrangères - au R.G. à Tunis, le 2/3/1921.

فرنك سنة ١٩٢١م (١٣٣٩هـ)، دعيت بلدان شمال إفريقيا إلى تقاسم عبء تسديدها من ميزانيّاتها(٤٩).

ما أردنا إبرازه هو أنّ مشروع إنجاز مستوصف في مكّة بالذّات لا يتنزّل فقط في إطار حرص الدّكتور الدنقزلي على تدعيم الخدمات الصّحيّة والاجتماعيّة لفرنسا في المملكة تدعيما لحضورها فيها، وإنّما لأسباب إستراتيجية وسياسيّة أجهد الدّكتور نفسه في إبرازها والإلحاح على أهميتها، الأمر الذي جعله يعد إنجاز المشروع المذكور ودخوله حيّز العمل "أمرا لا مفرّ منه يتحتّم على فرنسا إنجازه مهما كانت التّكاليف" على حدّ قوله(٥٠).

فما المبرّرات والدّواعي التي قدّمها الدنقزلي لحمل فرنسا على إنجاز المشروع المذكور، وما كلفته والاعتمادات التي يتطلّبها؟

لقد برّر الدنقزلي ضرورة إنجاز المستشفى المشار إليه بأسباب عدة، منها(٥١):

- ما هو بشري وإنساني: إذ بإمكانه تقديم خدمات صحيّة ليس فقط لحجيج شمال إفريقيا، وإنّما كذلك لأهالي البلاد المحتاجين لعون طبّي.

---

(٤٩) المصدر السابق.

(٥٠) المصدر السابق:

A 276 bis - 15, Dinguizli, B., “Rapport sur le pèlerinage...”, doc. no2, 47 p., p.25.

(٥١) المصدر السابق، ص٢.

- وما هو سياسي بدعوى أنّ هولاندا ومصر وقوى أخرى أوجدت لها في كلّ من مكّة وجدّة مؤسّسات من هذا القبيل لخدمة مصالحها، وهي - على حدّ قول الدكتور الدنقزلي - "سوابق" تحتّم على فرنسا عدم التّأخّر كثيرا في إنجاز مشروع مماثل، خصوصاً أنّها أوجدت لها تكيّة مهمة "تسمّى دار فرانسا" مخصّصة لرعاياها الشّمال إفريقيين(٥٢).

وتبعا لتلك الأسباب كلّفت الإدارة العامّة للدّاخليّة بعد اتّفاقها مع المقيم العام الفرنسي الدّكتور الدنقزلي بمناسبة حجّ ١٩٣٠م (١٣٤٨هـ) بدراسة إمكانية تركيز مستشفى فرنسي دائم في مكّة بالذّات، وهو الهدف الأساس من مهمتّه، كما أوضح ذلك الأمر الصّادر عن المدير العام للداخليّة بتونس عندما أوكل إليه مسؤوليّة الإشراف على المصلحة لحجيج ١٩٣٠م (١٣٤٨هـ)(٥٣).

لقد أكّد الدنقزلي كما سبقت الإشارة - خلافاً لما كان يروّج له على حسب رأيه المناوئون لفرنسا - أن هذه الأخيرة تتمتع بين أهالي مكة بميولات جنينيّة نحوها وجب تطويرها "بكلّ ثمن"، معتقداً أنّ أفضل وسيلة مناسبة لذلك تتمثّل - على حسب تقديره - في تركيز مستشفى دائم في مكّة، سيكون - في صورة إنجازه - ليس فقط وسيلة ناجعة للدّعاية المؤثّرة لصالح فرنسا في البلاد، وإنّما كذلك ضروريّا لحجّاج المغرب العربي وخاصّة لأهالي مكّة؛ فالحجّاج سيستفيدون

---

(٥٢) المصدر السابق.

(٥٣) المصدر السابق، ص١٤.

من خدماته أثناء تواجدهم في موسم الحجّ، كما أنّه سيكون خاصّة أفضل وسيلة لكسب قلوب السكّان، ويزيد - بالتّالي - في حظوة فرنسا في تلك الرّبوع(٥٤)؛ ذلك أنّ "السياسة الإسلاميّة" لفرنسا - على حدّ قول الدكتور الدنقزلي - تحتّم عليها "مهما كان الثمن" إنجاز المشروع الذي لا يمكن - وفق تقديره - أن تكون أهميّته وضروريّته محلّ أيّ نقاش(٥٥).

ومساهمة منه في إكساب المشروع المذكور واقعيّة تجعله سهل التنفيذ وممكن الإنجاز أوضح الدّنقزلي العديد من جوانبه:

ففيما يتعلّق بالمقرّ أوضح أن المستشفى يتطلّب: قاعة بمثابة مكتب لعيادة الطّبيب، قاعتين للانتظار: واحدة للرّجال، وأخرى للنّساء، قاعة مخصّصة للصيدليّة، قاعة خامسة تركّز داخلها الأدوات والآلات الضّروريّة للتدخّلات الاستعجاليّة؛ بمعنى أنّها غرفة عمليّات، إضافة إلى قاعة أخرى صغيرة محاذية للغرفة المذكورة تستعمل في التّضميد(٥٦).

لقد أوضح الدّكتور الدّنقزلي أنّه بالإمكان تركيز المستشفى في أحد أجنحة الطّابق الأرضي لتكيّة فرنسا في مكّة، موضّحا أنّه قام مصاحبًا المسؤول الأوّل عليها بزيارة ميدانيّة إليها جعلته يقتنع بأنّ ذلك ممكن وهي صيغة من شأنها ألاّ تجعل المشروع باهظ التّكاليف(٥٧).

---

(٥٤) المصدر السابق، ص٢١-٢٢.

(٥٥) المصدر السابق، ص٢٥.

(٥٦) المصدر السابق، ص٢٧.

(٥٧) المصدر السابق.

وفيما يتعلّق بالأثاث أوضح الدنقزلي أنّه يتطلّب بعض المصاريف التي قدّرها على النّحو الآتي(٥٨):

- أثاث مكتب الطّبيب بـ ١,٤٠٠ فرنك.
- أثاث قاعتي الانتظار بـ ٤٠٠ فرنك.
- أثاث غرفة العمليّات بـ ٥,٤٨٠ فرنك.
- أثاث قاعة التّضميد بـ ٧٥٠ فرنك.
- أثاث الصيدليّة بـ ١,٠٧٥ فرنك، الجملة ٩,١٠٥ فرنك.

لقد أوضح الدنقزلي أنّ الخطوة الأولى لانطلاقة المشروع لا يجب أن تكون عملاقة؛ إذ يمكن الاكتفاء بما هو موجود، والعمل في الأثناء على التّحسين والتّطوير، مشيراً - في ختام مقترحه إلى أنّ حبّه الكبير لفرنسا ورغبته الجامحة في أن يرى تأثيرها ونفوذها يأخذان انطلاقة كبرى في الجزيرة العربيّة - إلى تأكيده على النّقاط الآتية:

> أوضح الدنقزلي أنّ الخطوة الأولى لانطلاقة المشروع لا يجب أن تكون عملاقة

- ضرورة إيجاد مستشفى فرنسي دائم في مكّة.
- إعادة تركيز المستشفى المفتوح في جدّة.
- دراسة إمكانية تركيز مشروع مماثل في المدينة المنوّرة(٥٩).

---

(٥٨) المصدر السابق، ص٢٨-٢٩.

(٥٩) المصدر نفسه، ص٤٧.

### ثانيهما: ضرورة الإسراع بإعادة العمل بتوجيه الصرّة:

سبقت الإشارة إلى أنّ ذلك توقّف منذ ١٩٢٣م (١٣٤١هـ)، كما استحال على جمعيّة الأوقاف تسديد ما تخلّد بذمّتها عن السنوات السابقة، الأمر الذي وتّر نسبيّا العلاقات بين فرنسا والمملكة.

وفي ذلك الوقت وصل الأمر - كما رأينا - ببعض المسؤولين الفرنسيّين ليس فقط إلى التّشكيك في شرعيّة إرسال تلك المبالغ إلى خارج البلاد، وإنّما إلى حدّ اقتراح الانقطاع نهائيّاً عن إرسال الصرّة، بدعوى "أنّه لا فائدة من تفقير تونس لمصلحة ذلك"(٦٠)، فإنّ الدّكتور الدنقزلي ألحّ كثيرا على إعادة العمل بذلك التّقليد، مؤكّدا أنّ سمعة فرنسا وصداقتها يمكن اكتسابها إذا ما وقع الرّجوع إلى إرسالها السّنوي للصرّة التي توقّف توجيهها إلى الأماكن المقدّسة منذ سنوات، مضيفا أنّ أعيان المدينة المنوّرة ووجهاءها رجوه تبليغ مطلبهم ذلك إلى باي تونس نفسه، بل وصل بهم الأمر إلى توجيه شكوى في الموضوع إلى ممثّل فرنسا في المملكة وإلى السّلطات الفرنسيّة في تونس(٦١).

لئن كان لانعكاسات الأزمة الاقتصاديّة العالميّة سنة ١٩٢٩م (١٣٤٧هـ) آثارها السيّئة على البلاد التّونسيّة منذ مطلع

---

(60) A.N.T., A276 bis - 3/18, le R.G. à Tunis au Directeur général de l'intérieur, Tunis, le 19/4/1928, doc. n°98.

(٦١) المصدر نفسه:

A276 bis - 2/22 Rapport complémentaire sur le pèlerinage musulman Tunisien de la Mecque de, 1929..., doc. no21,84 p., p.72.

الثّلاثينيات الميلادية (نهاية الأربعينيات الهجرية)؛ إذ تبيّن لنا من خلال الوثائق الأرشيفيّة عزوف التّونسيّين عن الحجّ؛ إذ مرّ عددهم من ٣٩٧ حاجًا سنة ١٩٣٠م (١٣٤٨هـ)(٦٢) إلى ١٦٨ سنة ١٩٣٣م (١٣٥١هـ)(٦٣)، في حين لم يتجاوز سنة ١٩٣٢م (١٣٥٠هـ) مثلاً أربعة حجاج(٦٤)، الأمر الذي دفع السّلطات إلى عدم تنظيمها الرّسمي للحجّ الجماعي مقابل سماحها بالحجّ الفردي، وهي وضعيّة قد تكون حالت دون العودة إلى العمل بإرسال الصرّة بعد انقطاع توجّه الوفد الرّسمي للحجيج التّونسيّين إلى البقاع المقدّسة في السّنوات الأولى من ثلاثينيات القرن العشرين الميلادية (نهاية الأربعينيات من القرن الرابع عشر الهجري)، وهي المدة التي عرفت فيها البلاد التّونسيّة أوج انعكاسات الأزمة الاقتصادية العالميّة(٦٥).

غير أنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ السّلطات الفرنسيّة عملت بمقترح الدّكتور الدّنقزلي بعودتها إلى إرسال الصرّة التي حملها سنة ١٩٣٦م (١٣٥٤هـ) الحاج عبدالرحمن بن زاكور أحد وكلاء المحكمة الشّرعيّة بتونس(٦٦)، أمّا من حيث مبلغها

---

(٦٢) المصدر السابق، انظر: A276 bis - 3/27, doc.n°6 .

(٦٣) المصدر السابق، انظر: A276 bis - 3/27, doc. n°181 .

(٦٤) المصدر السابق، انظر: A276 bis - 3/28, les doc. n°103 .

(٦٥) انظر ذلك بتوسّع – مثلا – في:

M'Halla, M.M., La crise de 1929 en Tunisie, Mémoire de Maitrise d'Histoire (dactylographiée), Paris VII, 1974 -1975.

(66) A.N.T., A 276 bis - 3/31, doc. n°63et 71.

فيبدو أنّه لم يتغيّر كثيرا على الأقل إلى حدّ اندلاع الحرب العالميّة الثّانية(٦٧)؛ إذ لم يتجاوز ستين ألف فرنك.

يبدو أنّ الإجراء المذكور كان له كبير الأثر في إذابة بعض من الجليد الذي ميّز في مطلع ثلاثينيات القرن العشرين الميلادية (نهاية الأربعينيات الهجرية) العلاقات بين السّلط الاستعماريّة في تونس والمملكة العربيّة السّعوديّة؛ إذ وقفنا بعيد المدة الوارد عليها الحديث في هذه المداخلة على بعض علامات الوداد والتّصافي وتبادل الهدايا؛ فإلى جانب توجيهه لمبلغ صدقة أهالي الحرمين مع أمير اللّواء حسن حسني عبدالوهاب صحبة الشّيخ محمود الحشيشة قاضي مدينة صفاقس - بادر باي تونس أحمد باشا (حكم ١٩٢٩ - ١٩٤٢م الموافق ١٣٤٧ - ١٣٦١هـ) إلى توجيه جملة من الهدايا تمثّلت في نياشين إلى الملك عبدالعزيز وبعض أفراد حاشيته، توزّعت عليهم على النّحو الآتي(٦٨):

---

(٦٧) يبدو أنّ مبلغ الصرّة قد ارتفع بعد ذلك حيث بلغ ٥٠٠,٠٠٠ فرنك سنة ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ) (انظر، المصدر السابق: A276 bis - 3/41, doc. n°59)
ليصل إلى ١,٠٠٠,٠٠٠ فرنك سنة ١٩٥١م (١٣٧١هـ)
(انظر، المصدر السابق: A276 bis - 3/45, doc. n°311 )
وليظلّ كذلك بالنّسبة إلى سنوات:
١٩٥٢م (١٣٧٢هـ)، (انظر، المصدر السابق: A276 bis - 3/47, doc. n°486)
و١٩٥٣م (١٣٧٣هـ)، (انظر، المصدر السابق: A276 bis - 3/48, doc. n°265)
و١٩٥٤م (١٣٧٤هـ)، (المصدر السابق، انظر: A276 bis - 3/49, doc. n°254)

(٦٨) انظر، المصدر السابق: الملحق رقم٢ A276 bis - 3/38, doc. n°4.

| نوع النّيشان | الطّرف الموجّه إليه النّيشان |
|---|---|
| العهد | الملك عبدالعزيز |
| الصنف الأكبر من نيشان الافتخار | - ولي العهد الأمير سعود<br>- الأمير فيصل |
| الصنف الأوّل من نيشان الافتخار | - عبدالله السليمان وزير الماليّة<br>- يوسف ياسين مدير الشعبة السياسية |
| الصّنف الثّاني من نيشان الافتخار | - محمد مهدي باي مدير الأمن العام بالحجاز<br>- إبراهيم بن معمّر، قائمقام جدة<br>- جميل داود، رئيس مصلحة بالشؤون الخارجيّة<br>- حسين باي العويني<br>- محمد باي زينبريزا قنصل تشيكوزلوفاكيا بالمملكة العربيّة السعوديّة |
| الصنف الثالث من نيشان الافتخار | - محسن الطيّب قائد الجيش السعودي |

لقد أثنى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل - رحمه الله - على مبادرة باي تونس بتفضّله بفتح باب الصّلات بين البلدين ببعثه "للصّدقة السنوية لأهل الحرمين..."، مؤكّدا على ما لكلّ ذلك من بعيد الأثر في تمتين أواصر الأخوّة.

وممّا جاء في رسالته إلى باي تونس قوله: "فقد كان لما تفضّلتم به من آيات المودّة والإخاء أحسن الأثر وأجمله، وأرجو أن يتأكّد سموّكم أنّ سرورنا يكبر ويعظم كلّما رأينا

حبل المودّة بيننا يتوثّق، وابتهاجنا يزداد حينما نرى أواصر الأخوّة الإسلاميّة تظهر بيننا وتتألّق..."(٦٩).

وفيما يخصّ النّياشين الموجّهة إليه ولوليّ عهده ولنائبه في الحجاز ولبعض رجال دولته شكر الملك باي تونس قائلاً: "وستكون هذه الهدايا... أحسن الذكريات لدينا، ونرجو بهذه المناسبة أن تتقبّلوا هديّة تذكاريّة بسيطة من أخيكم سيفا عربيّا مرصّعا يكون تذكارًا لمكارمكم، وسبباً لحسن الصّلات بيننا وبينكم..."(٧٠).

إنّ ما لفت انتباهنا في الرّسالة المذكورة هي إشارة الملك إلى أحد ثوابت سياسته القائمة أساساً على تدعيم صلات التّواصل والاتّصال بين سائر المسلمين دعما لأواصر الأخوّة الإسلاميّة، وهي معان لم يفتأ جلالته يؤكّد عليها في كلّ خطبة يلقيها بمناسبةٍ استقباله كلّ سنة لرؤساء وفود الحجيج، حتّى إنّ الدكتور الدنقزلي أفرد - في تقريره عن حجّ ١٩٢٩م (١٣٤٧هـ) مثلاً - صفحات عديدة لنصّ خطاب الملك عبدالعزيز حتّى كاد ينقله حرفيّا بتمامه(٧١)، على الرغم

---

(٦٩) المصدر السابق: A276 bis-3/35

رسالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، ملك المملكة العربيّة السعوديّة إلى أحمد باشا باي صاحب المملكة التّونسيّة، بتاريخ ١٤ ذي الحجّة ١٣٥٨هـ الموافق ١٩٣٩/١٢/٢م، وثيقة رقم ٢١، انظر الملحق رقم ٣.

(٧٠) المصدر نفسه، انظر الملحق نفسه.

(71) A.T.N., A276 bis - 22/3, Rapport complémentaire sur le pèlerinage musulman tunisien de la Mecque de ...1929, doc. n$^{o}$21, 84p., pp. 39-45.

من إشارته هو نفسه إلى أنّ جريدة أمّ القرى نشرت نصّه كاملا في اليوم التالي.

لقد كان لتأكيد الملك على تلك المعاني الأثر السيّئ لدى سلطات الاحتلال الفرنسي في تونس والتي - كما سبقت الإشارة - كانت تحصي على التّونسيّين أثناء رحلة الحجّ حركاتهم وسكناتهم؛ فبالنّسبة إلى موسم حجّ سنة ١٩٣٦م (١٣٥٤هـ) مثلاً غادر الحجيج التّونسيّون البلاد يوم ٩ فبراير (١٧ ذي القعدة)، ليصلوا إلى مكّة في السّادس والعشرين من الشهر نفسه (٤ ذي الحجة)، وقد أقاموا بمكّة من غرّة مارس إلى العاشر منه (٨-١٧ ذي الحجة)، ليتحوّلوا يوم ١١ مارس (١٨ ذي الحجة) إلى المدينة المنوّرة التي مكثوا فيها حتّى ٢١ مارس (٢٨ ذي الحجة).

وكما كان الشّأن بالنّسبة لكلّ سنة كانت لوفود الحجيج مقابلة مع الملك عبدالعزيز الذي أقام على شرفهم مأدبة فاخرة، ألقى على إثرها خطابا دعا فيه المسلمين كافّة إلى التّعاون والتّآزر، وهي نفس المعاني التي ألحّ عليها عند استقباله كلّ وفد على حدة؛ إذ أثار مشكلات السّاعة مبديًا تعاطفه ودعمه للقضيّتين المصريّة والسوريّة، مثنيا على الصداقة بين الحجاز والعراق(٧٢).

أمّا بالنّسبة إلى حجيج شمال إفريقيا فإنّ أغلبهم قد عادوا إلى بلدانهم وكلّهم إعجابٌ وتأثّرٌ بشخصيّة ابن سعود

---

(٧٢) المصدر السابق:

A 276 bis - 3/31, Note pour le chef du service de la sécurité générale, Tunis, le 4/4/1936, doc. no81, p3.

وإنجازاته، علماً أنه قد استقبل على انفراد عبدالرّحمن بن زاكور مبعوث باي تونس، وحمّله رسالة خطّيّة منه إلى هذا الأخير(٧٣).

لقد كان استياء السلطات الاستعمارية في تونس من حجّ سنة ١٩٣٦م (١٣٥٤هـ) من أمرين بارزين:

**أوّلها:** إتاحة الموسم المذكور للحجّاج التّونسيّين للالتقاء بإخوانهم من بقيّة أنحاء العالم الإسلامي والذين بحثوا معهم - على حدّ قول التقارير الفرنسيّة - الوضعيّة التي يعيش فيها المسلمون الرّازحون تحت الاستعمار بعد أن تمّ الاعتراف بالاستقلال الدّاخلي لكلّ من المصريّين والعراقيّين، وقد عبّر بقيّة المسلمين التّونسيّين عن تضامنهم معهم ومع بقيّة الشعوب التي مازالت ترزح تحت وطأة الاستعمار الفرنسي والإنجليزي(٧٤)، وبذلك يكون الحجّ مناسبة لوقوف المسلمين على ظروف بعضهم بعضا، وتبادلهم للتّآزر والتّضامن وشحن بعضهم لبعض بمعاني الصّمود والتصدّي طمعا في حصول من تبقّى منهم على حرّيته واستقلاله، وهي معان - حتّى لو كانت على مستوى الشعور والوجدان - توجّستً منها السّلطات الاستعماريّة، وعدَّتها مهدّدة لوجودها.

---

(٧٣) المصدر السابق.

(٧٤) المصدر السابق:

Le Commissaire spécial -chargé du service des renseignements généraux- au chef du service de la sécurité générale, Tunis, le 27/5/1936, doc.no88, p.1.

**ثانيهما:** استقبال الملك عبدالعزيز لوفود الحجّاج: فقد أبدت سلطات الاحتلال الفرنسي في تونس انزعاجها من التقاء حجّاج مستعمرتها بالملك الذي عبّر لهم عن تعاطفه الكبير معهم، حاثّا لهم على مواصلة الدّفاع عن الدّين الإسلامي واللغة العربيّة في بلادهم<sup>(٧٥)</sup>، ومحرّضا لهم على الاستمرار في مقاومة لا هوادة فيها من أجل تحرّرهم المادّي والمعنوي في إطار المبادئ الإسلاميّة والتّضامن الرّوحي والأخلاقي بين البلدان الإسلاميّة(٧٦)، علماً أنّ الملك عبدالعزيز وزّع على الحجّاج التّونسيّين - في نهاية لقائه بهم - هدايا كثيرة(٧٧).

لقد رأت سلطات الاستعمار الفرنسي بتونس في ذلك إثارة لمسلمي مستعمرتها، معتقدة أنّ "حجّاجها عادوا متشبّعين بشعور جارف من الوحدة الإسلاميّة، وبرغبة صادقة في العمل من أجل رفع معنويّات مواطنيهم"(٧٨).

---

(٧٥) عمدت سلطات الاحتلال الفرنسي في تونس سنة ١٩٣١م (١٣٤٩هـ) إلى تنظيم مؤتمر حول اللغة العربيّة، عدّه العديد من الوطنيّين آنذاك موجّها ضدّ هويّة السكّان ولغتهم الأصليّة، علماً أنّ ذلك تزامن في تونس مع إصدار السّلطات الفرنسيّة - في التّاريخ نفسه - للظّهير البربري في المغرب الأقصى، كما عرفت مدينة تونس - من ٧ إلى ١١ مايو ١٩٣٠م ٢٠-٢٤ ذي الحجة ١٣٤٩هـ - تظاهرة مسيحيّة في أبرز شوارعها تمثّلت في انعقاد المؤتمر الأفخارستي، وهي كلّها مؤشّرات رأى فيها التّونسيّون - آنذاك - حملة صليبيّة على دينهم.

(76) A. N. T., A276 bis– 3/22 le Commissaire spécial… . p. 1et 2.

(٧٧) المصدر السابق، ص٢.

(٧٨) المصدر السابق.

إنّ ممّا زاد في تخوّف السّلطات المذكورة من كلّ ذلك هو الظّرفيّة التي كانت عليها البلاد التّونسيّة والمواتية للعمل الوطني فيها، وهو ما من شأنه أن يزيد في تأجّج تلك المشاعر واحتدادها، خصوصًا أنّ العديد من الحجّاج ظلّوا – على حدّ قول السّلطات الاستعماريّة – على علاقة بواسطة الرّسائل مع إخوانهم من المشارقة الذين التقوا بهم في البقاع المقدّسة، وهو ما من شأنه – وفق تقدير السّلطات المذكورة – أن يزيد في حماس التّونسيّين واستماتتهم في مواجهة الاستعمار(٧٩).

وبذلك لم يعد الحجّ – بالنّسبة إلى السّلطات الاستعماريّة – مجرّد موسم يؤدّي فيه المسلمون أحد أركان دينهم، وإنّما بالخصوص مناسبة تتجلّى فيها معاني التّآخي والتّآزر والتّضامن بين مختلف روّاد الأماكن المقدّسة، وهي معان كانت حاضرة في كلّ خطب الملك عبدالعزيز وإحدى ثوابتً سياسته الإسلاميّة القائمة على دعم المملكة العربيّة السّعوديّة لحركات التحرّر في العالم الإسلامي، وهو ما تجلّى – بالنّسبة إلى البلاد التّونسيّة مثلا – في دعم كلّ من الأميرين فيصل وخالد أثناء زيارتهما لتونس من ١٢ إلى ١٤ ديسمبر ١٩٣٤م (٦–٨ رمضان ١٣٥٣هـ)؛ إذ تأكّد تسلّم الأمير فيصل خلال زيارته لجامع الزّيتونة يوم ١٢ ديسمبر ١٩٣٤م (٦ رمضان ١٣٥٣هـ) رسالة موجّهة من التّونسيّين عامّة ومن علماء جامع الزّيتونة وطلاّبه خاصّة، تولّى عند وصوله إلى القاهرة قادما إليها من تونس – في طريق عودته إلى جدّة –

---

(٧٩) المصدر السابق.

تسليم مذكّرة مرفقة بعريضة ترجمت إلى الإنجليزيّة إلى السّلطات البريطانيّة هناك(٨٠):

فقد ذكر الأمير فيصل بكلّ صراحة للوزير البريطاني أنّ "التّونسيّين يأملون في أن تبذل بريطانيا والولايات المتّحدة مساعدتها؛ لكي يتحرّروا من الهيمنة الفرنسيّة... سائلاً الوزير المذكور عمّا إذا كانت بلاده ستقف إلى جانب التّونسيّين، متسائلا عمّا إذا كانت الهيمنة الفرنسيّة على تونس ستستمرّ إلى ما لا نهاية له، خصوصاً أنّ هيئة الأمم أعلنت أنّ عالم ما بعد الحرب ستتمكّن فيه الشّعوب من تقرير مصيرها"(٨١).

وبذلك نتبيّن أنّه في الوقت الذي يئس فيه الوطنيّون التّونسيّون من سلطات الاحتلال الفرنسي وأصبحوا فيه في أمسّ الحاجة إلى تدويل قضيّتهم وإلى نصير يسمع صوتهم وسند يدعمهم خارجيّا؛ كان للملكة العربيّة السعوديّة شرف إكساب القضيّة التّونسيّة صدى دوليّا سيزداد اتّساعا على إثر تأسيس كلّ من هيئة الأمم المتّحدة والجامعة العربيّة.

---

(٨٠) العجيلي، "صدى مجهودات ..."، ص ٢٠٤ و٢٠٥ .

(٨١) المقالة نفسها، ص٢٠٧.

# الملاحق

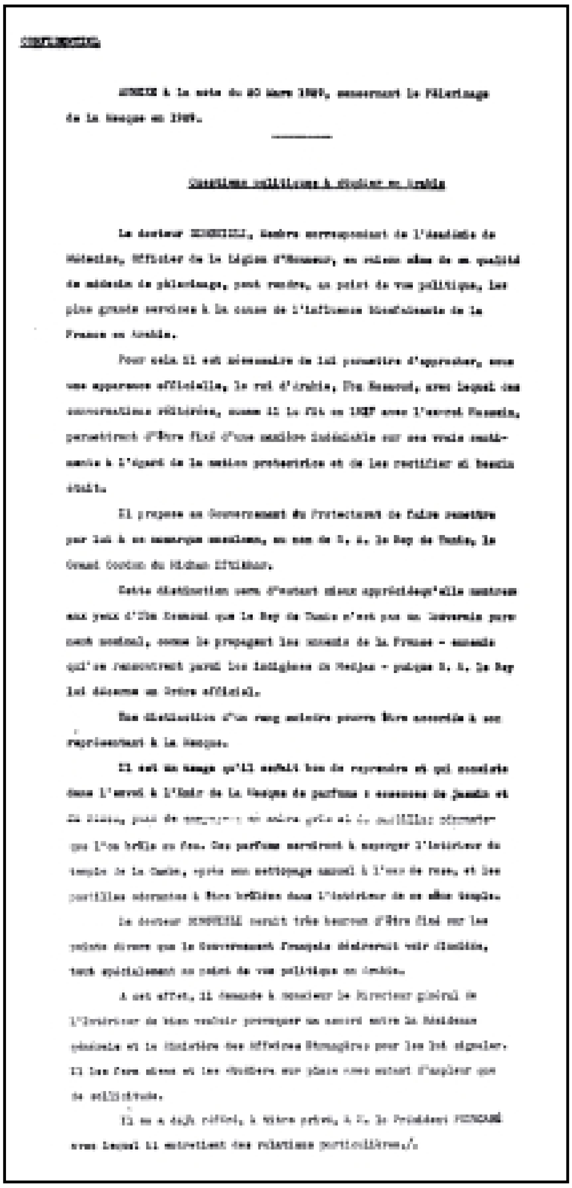

ملحق رقم (١)

مهمة الدكتور البشير الدنقزلي في حج ١٩٢٩م

المصدر: ANT A276bis - 3/22 Doc. N°85

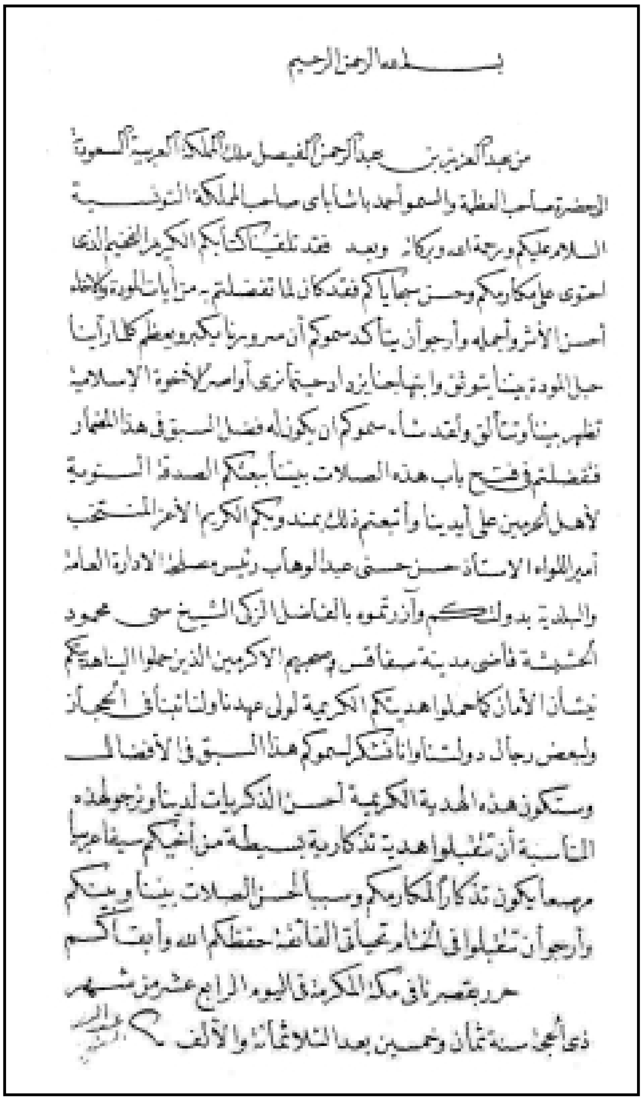

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ملك المملكة العربية السعودية
إلى حضرة صاحب العظمة والسمو أحمد باشا باي صاحب المملكة التونسية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تلقينا كتابكم الكريم الفخيم الذي
احتوى على مكارمكم وحسن سجاياكم فقد كان لما تفضلتم به من آيات المودة والإخلاص
أحسن الأثر وأجمله وأرجو أن يتأكد سموكم أن سرورنا بكم يعظم كلما رأينا
حبل المودة بيننا يتوثق وانبساطنا يزداد وحبذا لو نرى أواصر الأخوة الإسلامية
تظهر بيننا وتتآلف ولقد شاء سموكم أن يكون له فضل السبق في هذا المضمار
فتفضلتم بفتح باب هذه الصلات بيننا بجعلكم الصدقة السنوية
لأهل الحرمين على أيدينا وأتبعتم ذلك بمندوبكم الكريم الأمين المنتخب
أمير اللواء الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب رئيس مصلحة الإدارة العامة
والبلدية بدولتكم وآزرتموه بالفاضل الزكي الشيخ سي محمود
الخشيشة قاضي مدينة صفاقس وصحبهم الأكرمين الذين حملوا إلينا هديتكم
نيشان الأمان كما حملوا هديتكم الكريمة لولي عهدنا ولنائبنا في الحجاز
ولبعض رجال دولتنا وإنا نشكر لسموكم هذا السبق في الأفضال
وستكون هذه الهدية الكريمة أحسن الذكريات لدينا ونرجو لهذه
المناسبة أن تقبلوا هدية تذكارية بسيطة من أخيكم سيفاً عربياً
مرصعاً يكون تذكاراً لمكارمكم وسبباً لحسن الصلات بيننا وبينكم
وأرجو أن تقبلوا في الختام تحياتي الفائقة حفظكم الله وأبقاكم
حرر بقصرنا في مكة المكرمة في اليوم الرابع عشر من شهر
ذي الحجة سنة ثمان وخمسين بعد الثلاثمائة والألف

**ملحق رقم (٢)**

**رسالة الملك عبدالعزيز إلى باي تونس**

المصدر: ANT A276$^{bis}$ - 3/35 Doc. N$^{o}$21

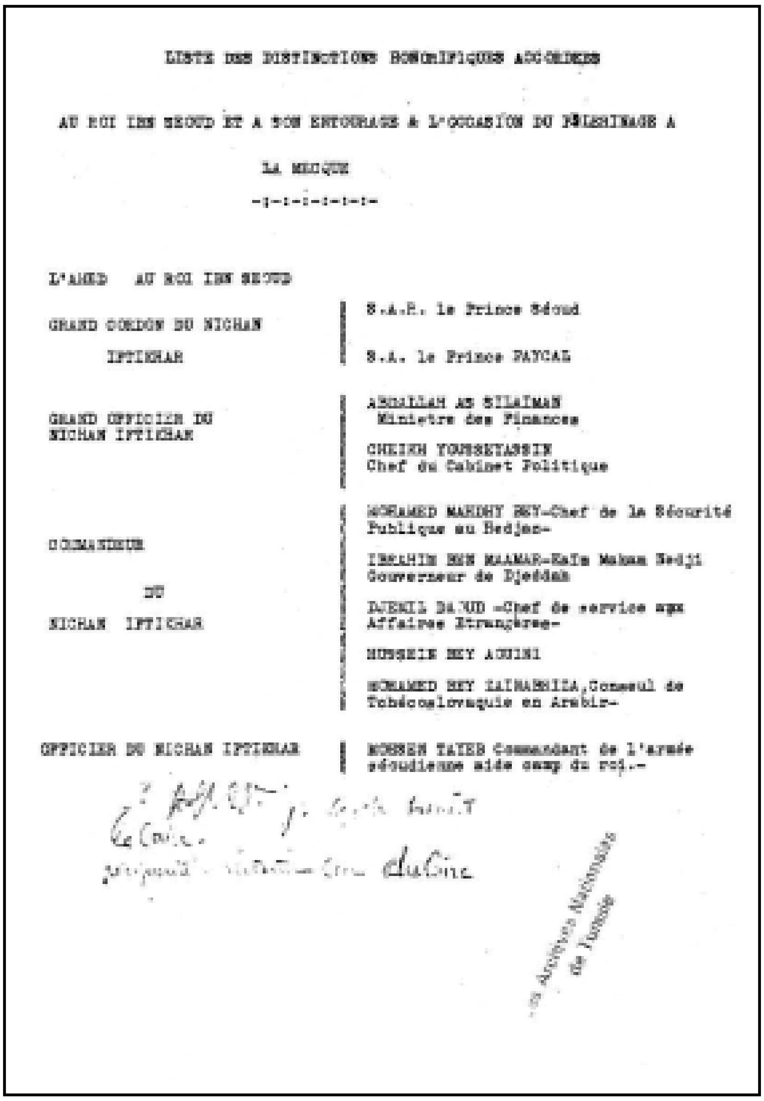

LISTE DES DISTINCTIONS HONORIFIQUES ACCORDEES

AU ROI IBN SEOUD ET A SON ENTOURAGE A L'OCCASION DU PELERINAGE A

LA MECQUE

-:-:-:-:-:-:-

L'AHED AU ROI IBN SEOUD

| | |
|---|---|
| GRAND CORDON DU NICHAN IFTIKHAR | S.A.R. le Prince Séoud<br>S.A. le Prince FAYCAL |
| GRAND OFFICIER DU NICHAN IFTIKHAR | ABDALLAH AS SILAIMAN Ministre des Finances<br>CHEIKH YOUSSEFYASSIN Chef du Cabinet Politique |
| COMMANDEUR DU NICHAN IFTIKHAR | MOHAMED MAHDHY BEY-Chef de la Sécurité Publique au Hedjaz-<br>IBRAHIM BEN MAAMAR-Kaim Makam Nedji Gouverneur de Djeddah<br>DJEMIL DAOUD -Chef de service aux Affaires Etrangères-<br>HUSSEIN BEY AOUINI<br>MOHAMED BEY ZAINALRIZA,Consul de Tchécoslovaquie en Arabie- |
| OFFICIER DU NICHAN IFTIKHAR | MOHSEN TAYEB Commandant de l'armée séoudienne aide camp du roi.- |

[illegible]
Le Caire.
[illegible] du Caire

Archives Nationales de Tunisie

ملحق رقم (٣)

المصدر: ANT A276$^{bis}$ - 3/38 Doc. N$^{o}$4